الأثاث التراثي اليمني
"دراسة تحليلية"
The Heritage Furniture of Yemen
"Analytical Study"

أ.د.م/ محمود أحمد حسن
أستاذ مساعد بقسم التصميم الداخلي والأثاث، كلية فنون نطبيقية، جامعة حلوان - مصر
محمد عبد الحميد نعمان
طالب دكتوراه بكلية فنون نطبيقية، جامعة حلوان - مصر

ملخص البحث Abstract:
قطاع التعليم العالي في دولة الإمارات
اختلفت الأشكال المعمارية في اليمن باختلاف المناخ والتضاريس وتبعا لذلك اختلفت طرق التأثيث بين مدن المرتفعات الجبلية التي تتميز باعتدال مناخها كصنعاء وبين إقليم السهول الساحلية (تهامة) والذي يتصف بمناخ عالي الحرارة. اختلف مفروشات غرف المسكن في مدن مثل الحديدة واللحية والمخا وزبيد الواقعة في سهل تهامة عن تلك التي نجدها في بيوت الهضاب والمرتفعات الجبلية من اليمن، فالمفرج في صنعاء أو الديوان في تعز وآب وبقية المدن اليمنية توضع الفرش على الأرض مباشرة سواء أكان ذلك لغرض الراحة أو للنوم، في حين يختلف الحال تماما في المسكن التهامي. وأهم أنواع الأثاث في تهامة هي القعائد والمنابر فالقعادة هي عبارة سرير بسيط مكون من أربع قوائم تربطها عوارض خشبية وتكون جلستها مصنوعة في الغالب من الحبال، في حين أن المنبر يتخذ شكل القعادة إلا أنه يمتاز عنها بظهر هرمي الشكل. وستحاول هذه الدراسة أن تعرض الأنواع المختلفة للمسكن اليمني التراثي والمعطيات البيئية التي كان لها دور في تصميم الأثاث اليمني وإبراز أهم السمات التي تميز هذا الأثاث من حيث اللون وإمكانية النقل والأخشاب والنباتات التي صنع منها. كما ستشير إلى التحولات التي حدثت مؤخرا وتقديم بعض نماذج الأثاث المعاصر ذات الارتباط الوثيق بالتراث.

الكلمات الدالة Keywords:
التراث الأثاثى
Heritage Furniture
اليمن
Yemen

Paper received 7th March 2016, accepted 26th March 2016 , published 1st of April 2016

مقدمة Introduction:
ينتمي الأثاث إلى تلك المنتجات التي تكون بمثابة الجلد الثاني للإنسان ويرتبط بشكل وثيق مع مستخدميه أو مالكيه، واختيار الأثاث يحدد شخصية صاحبه، أو الصورة التي يريد أن يراه بها الآخرون، كما يعبرعن المجتمع وثقافته. ففي المجتمع الريفي يرغب الفلاح أن يظهر ببساطة انتماءه لأبائه وأجداده ويتمسك بثقافتهم، فالأثاث والملابس عادة ما تشير إلى المستوى الاجتماعي، كما قد يتضمن اختيار أنماط معينة من الأثاث نوعا من الأحاسيس والمشاعر، فلا بد ان يكون الأثاث نابعا من احتياجات المجتمع ومعبرا عن هويته. ونظرا لاختلاف البيئة اليمنية والتنوع الجغرافي فإننا نجد أن طرق التأثيث تختلف من أقليم إلى آخر تبعا لاختلاف المناخ بين مدن المرتفعات الجبلية التي تتميز باعتدال مناخها كصنعاء وبين إقليم السهول الساحلية (تهامة) الذي يتصف بالحرارة والرطوبة العاليتين. وسوف يتطرق البحث إلى دراسة انواع الأثاث وطرق التأثيث في المرتفعات الجبلية والمتمثلة في صنعاء والسهول الساحلية التهامية بمختلف مدنها.

مشكلة البحث Statement of the Problem:
غياب الهوية في الأثاث اليمني المعاصر والحاجة إلى أثاث حديث نابع من البيئة ويفي بمتطلباتها.

أهمية البحث:
تكمن أهمية البحث في الكشف عن طبيعة الأثاث في المسكن اليمني وإبراز سماته التقليدية وارتباطة ببيئته.

اهداف البحث Objectives:
الاستفادة من سمات الأثاث اليمني التراثي وإعادة استلهامها في أثاث يلبي الإحتياجات الحديثة ويعبر عن الهوية اليمنية.

الاطار النظرى Theoretical Framework

الأثاث التقليدي اليمني:
تختلف مفروشات غرف المسكن في مدن مثل الحديدة واللحية والمخا وزبيد الواقعة في سهل تهامة عن تلك التي نجدها في بيوت الهضاب والمرتفعات الجبلية من اليمن، فالمفرج في صنعاء أو الديوان في تعز وآب وبقية المدن اليمنية لا يتضمن أسرة وإنما توضع الفرش على الأرض مباشرة سواء أكان ذلك للراحة أو للنوم، في حين يختلف الحال تماما في المسكن التهامي الذي يحتوي على الكثير من الأسرة، وسوف نقوم هنا باستعراض مختلف أنواع الأثاث في المسكن اليمني:

أولاً: الأثاث في المناطق الساحلية (تهامة):

الكرسي المفرد:
عادةً ما يستخدم الكرسي المفرد في الأسواق والمقاهي، وقلما يوجد في البيوت، وأبعاده مشابهة لأبعاد الكراسي العادية، و يكون بظهر وأحياناً بمسند للذراعين، والكثير منها تكون بألوان زاهية صورة رقم (1).

القعائد والمنابر :
استخدم لفظ "قعادة" للدلالة على السرير البسيط المكون من أربع قوائم تربطها عوارض خشبية وتكون جلستها من الحبال، ولكنه يطلق الآن على كل أنواع الأسرة المستخدمة في غرف النوم. والمنبر عبارة عن سرير يمتاز عن القعادة بظهر هرمي صورة رقم (2)، وكلاهما يستخدم للجلوس والنوم. ويتم فرش القعائد والمنابر بالسجاد والأقمشة والوسائد، وذلك حسب قدرة صاحب المنزل. وتكون الأرضية في معظم مساكن تهامة ترابية ويتم رشها

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

بالماء باستمرار لغرض تبريد المكان وهذا ما يجعل الأرضية أكثر صلابة ويجعل الكراسي أكثر ثباتا على الأرض.

صوره رقم (1) توضح تناغم ألوان الأثاث مع ألوان الأسقف (Fernando veranda, 1982**)**

صوره رقم (2) منابر موضوعة على طول الجدار توضع عليها السجاد والمراتب والمساند (https://www.facebook)

الناموسية:

الناموسية هي عبارة عن سرير يستخدم للنوم وللراحة، وتبدو الناموسية شبيهة بالمنبر من حيث الارتفاع والتركيب، غير أنها تختلف عنه فالمنبر ذو ظهر بشكل هرمي يستند عليه الجالس، في حين أن الظهر في الناموسية يكون بمستوى واحد ويحيط بها من ثلاث جهات وينتهي بعارضة علوية مزخرفة بخطوط أفقية محفورة عليها. وتوضع المفارش والمساند والوسائد على الأسرة والمنابر للجلوس والاتكاء عليها، صورة (3). وهناك نوع آخر من الأسرة يسمى بالناموسيات توجد في بعض مساكن مدينة الحديدة القديمة، وهي أسرة عادية يمتد منها إطار إلى الأعلى يأخذ شكل مستطيل يقابل سطح السرير ويوضع على هذا الإطار قماش شفاف لمنع وصول البعوض "الناموس" إلى النائم، ومن الواضح أن اسم الناموسية قد جاء من التسمية المحلية للبعوض. غير أن الناموسية في مدينة الحديدة القديمة تختلف عن ناموسية مدينة زبيد ذات الجوانب المحدودة الارتفاع، صورة (4)

صورة رقم (3) الناموسية تشبه المنبر مع فارق أنها محاطة بحاجز من ثلاث جهات. وتفرش ايضا بالفرش والوسائد. تصوير الباحث

صورة رقم (4) السرير الناموسية والماحط بإطار يوضع علية قماش مشبك لمنع دخول البعوض.

السرير المتأرجح (الحول):

سرير للنوم والاسترخاء، يشبه الأرجوحة، ويسمى محليا "الحول" وتقتنيه في الغالب الأسر الغنية (عبده علي هارون، ص 229). ويتكون من جزئين الجزء الأولى عبارة عن أربع قوائم خشبية اسطوانية أو مربعة، ويتم تثبيت كل قائمتين مع بعضهما البعض على شكل مثلث وتبتعد القائمتان عن القائمتين المقابلتين مسافة مترين، وتربط بينهما عارضة خشبية تتدلى من جوانبها السفلية حلقة معدنية دائرية الشكل مثبتة بمسامير، لغرض تعليق الجزء لثاني وهو عبارة عن أربع قوائم خشبية، فكل قائمين مثبتين معاً يربطهما من الجانب العلوي عارض خشبي، ومن الجانب السفلي توجد سواعد عريضة يبلغ طول الواحد منها مترين، يتم تجميعها وشدها وتحبيلها ثم تبسط مراتب النوم عليها، ويثبت في الجانب علوي من العارض الخشبي خُطَّاف حديدي على شكل علامة الاستفهام (؟) ينتهي بعروة مثبتة بالعارض، لغرض تعليق القطعة الثانية من الحول، وتكون حرة الحركة بعد تعليقها بما يشبه (المدرهة) (أمة الباري العاضي وآخرون، ص316).صورتان رقم (5) ويشير هذا النوع من الأثاث إلى مدى إقبال الموسرين على البحث عن وسائل الراحة والرفاهية، ويشبه هذا السرير الكثير من عناصر الأثاث الحديثة المتمثلة في الكراسي المتحركة التي تزيد من مستوى الشعور بالراحة.

صورة رقم (5) السرير المتأرجح، وهو أكبر سرير نوم موجود في تهامة . تصويرالباحث

التخت:

التخت من الموائد الممتدة في وسط الغرفة ويطلق عليها " تخت" وجمعها " تخوت". وفي القواميس العربية, نجد العديد من الدلالات حول استعمال هذا المصطلح الذي يبدو أنه أصيل ويستخدم في كثير من مناطق اليمن، وهناك مصطلح آخر قريب في معناه عرف في سوريا في القرن الثامن عشر وهو: " الباش- تختا" ويعني " مكتبا أو طاولة للكتابة، وربما كان المصطلح من بقايا الاحتلال العثماني لليمن (Paul Bonnenfant, p314). والتخت عبارة عن صندوق خشبي يرتكز على أربع قوائم خشبية منفذه بطريقة الخرط أو النحت، وتزيِّن واجهة التخت زخارف لفروع وأوراق نباتية مجردة، يفتح في وسط واجهته العريضة، درج صغير لحفظ الأشياء الصغيرة والثمينة، وينتهي التخت من الأعلى بإطار خشبي بارز مزين بزخارف هندسية (أمة الباري العاضي واخرون، ص320). وتنتهي بعض التخوت بنصف دائرة من الجانبين وتحتوي على أعمال خرط ميموني يعلوها إطار. ويستخدم التخت لوضع مستلزمات المقيل، وحفظ الأشياء بداخله. والملاحظ أن التخت في تهامة يختلف عنه في صنعاء فالأخير أقل حجما وارتفاعا؛ وذلك لاختلاف عادات الفرش ففي تهامة يستخدم أمام أَسرَّة والمنابر المرتفعة أما في صنعاء فيوضع أمام المراتب التي تكون على الأرض مباشرة ويكون في وسط غرفة استقبال الضيوف حيث ترص عليه النرجيلات (المدع). صورة رقم (6) لتخت في مدينة زبيد، والصورة رقم (7) لتخت في مدينة صنعاء القديمة.

صورة رقم (6) تخت بتشكيلات زخرفية متنوعة.

صورة رقم (7) تخت في مدينة صنعاء ويكون أصغر حجما وأقل ارتفاعا عن سابقة. تصوير الباحث

الأثاث في المناطق الجبلية:

يصف الرحالة الإيطالي رينزو مانزوني الذي زار صنعاء بين عامي 1877-1878م نمط الأثاث واستخدامه في مدينة صنعاء فيقول: هم لا يستخدمون الأسرَّة، يفرشون أو يكدسون العديد من الفرش فوق سجادة أو حصيرة في غرفهم، ولا يستخدمون غرف محددة للنوم فهم ينامون في أفضل غرف المنزل وفي الصباح يقومون بتوضيب الفرش ويضعونها في مخازن خاصة، فتصبح في النهار صالحة لكل الاستعمالات التي يقررها صاحبها. (مانزوني، ص 268) ويمكن تقسم الأثاث بحسب استخدام الغرفة، وأهم الغرف في المسكن الصنعاني هيا:

فرش الديوان:

الديوان هو المكان المخصص للاستقبال اليومي بأنه غرفة واسعة مستطيلة أو مربعة المسقط وفيها العديد من الأبواب والنوافذ، وتكون الأرضية عند جانب الغرفة بمحاذاة الباب أكثر انخفاضا من الجانب الآخر بما يساوي 30 سم تقريبا، ويسمى جانب الدركة ويتم فيه وضع الأحذية قبل الصعود إلى الجانب الأعلى والمغطى بالكامل بالسجاد والفرش والوسائد حيث يستقبل الزائرون، وفي وسط الديوان نجد عددا من السُفرالتي توضع عليها المدع (النارجيلات) وأواني العطور والشمعدان، وفناجين القهوة والعديد من التحف، وأغراض الترف، بحسب ثراء صاحب المنزل. وتكون النوافذ صغيرة ومنخفضة بحيث لا ترتفع كثيرا عن أرضية الغرفة، وتحتوي النافذة على مصراعين ويتضمن كل مصراع نوافذ صغيرة أخرى، وفوق النوافذ توجد نوافذ أحرى، مستديرة ومغلقة بإحكام بألواح من الالبستر الأبيض اللامع قديما وحاليا من الزجاج المعشق بالجص. (مانزوني، ص 284) والصورة رقم (8) لديوان يستخدم للنساء.

فرش المفرج:

يُفرش غرفة المفرج بفرش مشابهة لغرفة الديوان، وقريبة من نفس أسلوب الفرش للغرف العادية الداخلية ولكن فرشها أكثر ترتيبا وتنظيما ويكون في الغالب من النوع الثمين، وفي أيام الأعياد والمناسبات الدينية والأفراح تزدان غرفة المفرج وتزود بمفروشات السجاجيد، فهي تعتبر أكثر غرف المعيشة ثراء في أثاثها وزخرفتها بما يعكس الجمال والفخامة. فوضع المفروشات على المستوى الأرضي قد سمح في إبراز حوائط الغرفة المكسوة بالزخارف حيث أن كتل الأثاث لا تعمل على قطع اتجاهات تشكيلات الزخارف، وتأتي الفتحات فيها عند مستوى منخفض لكي تكون في مستوى نظر الجالسين على المفروشات الأرضية بينما يكون الفرش على نفس الأسلوب الذي يراعى فيه استغلال حيز المكان بهدف تحقيق إجتماع أكبر عدد ممكن من الضيوف، مع وجود منضدة صغيرة غير مرتفعة من الخشب المشغول بالزخارف أو طبق نحاسي كبير توضع فيها النرجيلات. ترتب المفروشات على أرضية المكان بوضع المراتب في محاذاة الجدار

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

وتوضع المساند على الجدران فوق المراتب إلى جوار بعضها البعض وتكون بطول80 – 100 سم، وبارتفاع 70 سم وبسمك 18 سم، وتكون مكسوة بالقماش الملون الذي يدخل في تشكيلها ضمن عملية التنجيد بينما يكون ظهر المسند إلى جهة الجدار بالقماش الأبيض . (سلطان المذحجي، ص 212) والصورة رقم (9) لمفرج في مدينة صنعاء التقليدية.

صوة رقم (8) ديوان نساء والجزء الأخير من الغرفة مكان خاص بجلوس سيدة البيت بعد الولادة وأثناء زيارات النساء.

صورة رقم (9) المفرج فتحاته واسعة في مستوى الجالس والمفروشات على الأرض مباشرة تتوسطها الأطباق النحاسية على السجاد والكليم، وبهجة اللون في القمريات والمفروشات.

خصائص الأثاث التراثي:

1. اللون:

تكون المقاعد باللون الطبيعي للخشب وتوضع أنواع مختلفة من الأقمشة بألوان زاهية على الأسرة، والأثاث الموضوع في الفناء الخارجي يبقى باللون الطبيعي للحبال ويكون متوزعا في مختلف أنحاء الفناء، الشكل رقم (1) بينما تكتسي القعائد والمنابر والناموسيات الموجودة في الداخل بألوان جميله متعددة، والمعروف عن سكان تهامة شغفهم بالألوان فمعظم هذه المساكن يكون سقفها ملون بألوان عديدة ومتناغمة مع ألوان المراتب والوسائد والسجاد التي تفرش على الأثاث. وتفرش مساكن صنعاء بالسجاد والكليم بالألوان الزاهية ومتناسبة مع مساحة الحيز.

شكل رقم (1) المسكن في زبيد ويوضح اللون في الأثاث الداخلي والخارجي. (Paul Bonnenfant, 2008)

وللفرش المتحرك أهمية كبيرة في توفير الارتياح النفسي والحراري عندما يعمل على تقليص الحجم الضوئي للفضاء،

وتعمل على تنامي هذا الارتياح المادي بارتياح حراري نفسي بالاستخدام الكثيف للألوان الحارة والصريحة وبخاصة اللون الأحمر. كما في مفارج صنعاء صورة رقم (9). (مركز الطاهر، ص 540) .

2. التوزيع:

يتم ترتيب الأسرَّة بمحاذاة الجدران، فالغرف عادة ما تكون طويلة وضيقة وهذا يخلق منطقتين بشكل حرف U مع مقياس جيد للتفاعل الانساني (Francine stone, p101) وفي الأكواخ الدائرية في تهامة - حيث يكون من الشائع هناك وجود أكواخ القش إلى جانب مباني الطوب المحروق،ترتب الأسرَّة في صفين. ويعمل الجدار كساند للأسرَّة لتثبيتها ومنعها من الحركة وكثيرا ما يغدو الجدار مسندا للأسرَّة التي تخلو من العارضة الخلفية التي يستند عليها الجالس. ويحتل السرير الحد الأدنى من مساحة لغرفة، ويتم توزيعها بصورة متناظرة، ويتفاوت عدد الأسرَّة التي توضع في الغرف بناء على حجم الغرفة وسعتها، ففي الجهة لمقابلة لمدخل الغرفة الكبيرة قد توجد أربعة أسرَّة أو خمسة، أما الغرف الصغيرة فتضم سريرا ومنبرا في كل جهة كما تضم ناموسية، في حين أن الغرف الكبيرة تضم ناموسية في كل جهة كما هو الحال في الليوان الذي يحتوي على منبر في كل جهة. وعادة ما يخلو الجدار الذي يكون فيه الباب من المنابر أو الأسرة. والشكل رقم (2) يوضح توزيع الأثاث في مساكن تهامة في الغرف مختلفة المساقط.

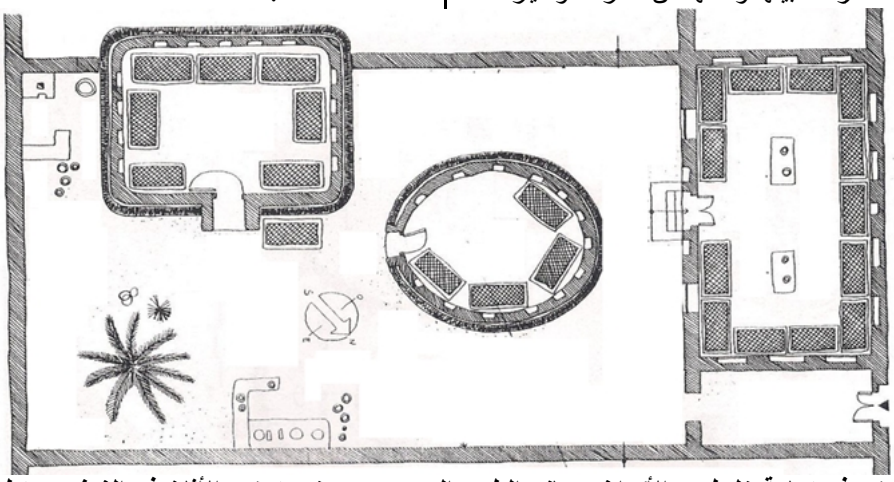

شكل رقم (2) مسكن في تهامة خليط من الأكواخ ومباني الطوب المحروق، يوضح توزيع الأثاث في الغرف مستطيلة المسقط، وفي الأكواخ الدائرية والمربعة والمبنية من الطين وفروع الاشجار. (Suzan at max Hirsch,1983**)**

3. **النقل:**

من المزايا الهامة في الأثاث بمنطقة تهامة أنه متحرك وقابل للنقل دائما ما يتم تحريكه من الداخل إلى الخارج وفقاً لما يقتضيه المناخ في فصول السنة. إن استخدام المقاعد العالية المتنقلة في مدن "تهامة " لا يتفق مع استخدام العرب للسجاد حتى في المدن شديدة الحرارة. ويتساءل بونانفان هل تم استيراد هذه المقاعد المتحركة من الهند من خلال العديد من المهاجرين الذين جاءوا بحثا عن حياة أفضل في الجزيرة العربية؟ ثم يكمل: إن المقاعد الثابتة الممتدة على طول الحوائط هو استخدام عثماني ذائع الانتشار، ونرى منه في قصر "عظم حماة" في سوريا، فالاختلاف يكمن في أن مقاعد "تهامة" يمكن نقلها, فهي من الأثاث الذي يمكن نقله وإخراجه للفناء وأيضا إعارته للجيران في المناسبات وهو ما لا يمكن تحقيقه في المقاعد العثمانية حتى الخشبية منها، وذلك نظرا لثقلها، ولكونها مثبتة في الحائط ولا يمكن نقلها، فهي تشكل جزءا لا يتجزأ من المبنى، مثل مقاعد " السلاملك".(Paul Bonnenfant, p314) والفرضية الثانية غير صحيحة وذلك لأن الأثاث كان موجودا قبل دخول العثمانيين لليمن حيث نجد ذكرا لأنواع الاسرة من أيام الدولة الرسولية والتي قامت سنة 1229م، وقد تكون الفرضية الأولى صحيحة إذا كانت هجرات الهنود التي يشير إليها بونانفان قد حدثت قبل هذا التاريخ.

4. الاعتبارات المناخية:

في تهامة يصل ارتفاع المقاعد والمنابر والناموسيات إلى تسعين سنتمتر تقريبا، فيما يبلغ عرضها متراً واحداً، ويبلغ طولها المترين تقريبا، وقد تختلف هذه المقاسات أحيانا من مكان لأخر. والارتفاع الكبير للمنابر والقعائد في تهامة يسمح بدوران الهواء، زيادة على النأي عن الحشرات(Francine stone, p101). وعادة ما يكون ارتفاع القعائد بمستوى جلسة النوافذ والتي تتميز بكثرتها واتساعها، بحيث تكون حركة الهواء بمستوى الجالس وتستوعب سماكة الجدران ظلفة النافذة حتى لا تمثل عائقا للجالس، وتوجد فتحات علوية فوق كل نافذة لغرض دوران الهواء وخروج الهواء الساخن منها، وتغطى بشباك خشبي بتشكيلات نباتية مخرمة، وتسمى محليا "لهوج". ويتناسب ارتفاع الأثاث مع ارتفاع سقف الغرفة الذي يصل إلى خمسة أمتار في الغالب، وكل هذه المعالجات تهدف إلى تحسين شروط الراحة الحرارية، في مناخ عالي الحرارة والرطوبة شكل رقم (3). وفي صنعاء توضع المراتب على أرضية الغرفة مباشرة بحيث تكون ارتفاع النوافذ عند مستوى الجلوس. ومن الواضح أن الاختلاف في التصميم الداخلي بين المدن اليمنية إنما يشير إلى أن عناصر هذا التصميم قد جاءت متوائمة مع بيئتها ومختلفة باختلاف مناخها. والصورة (10) يوضح علاقة المفروشات بالفتحات في مدينة صنعاء.

شكل رقم (3) غرفة استقبال لمسكن في مدينة اللحية يوضح علاقة الأثاث ببقية عناصر التصميم. (Francine stone, 1982**)**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

صورة رقم (10) مفرج في صنعاء بنوافذ حديثة من الألمنيوم، يحمل الخصائص القديمة، فتحة النوافذ تتناسب مع مستوى المفروشات. والصندوق الخشبي يتوسط المكان وفرشت كامل الغرف بالبسط الصوفية والسجاد.
(https://www.facebook)

5. الخامات:

يصنع الأثاث من أنواع مختلفة من الأخشاب المتينة منها ماهو محلي مثل خشب الطنب واسمه العلمي (Cordia Abyssinica) ويلقب الطنب بـ"أمير الخشب وخشب الأمراء" ويتمتع بأفضلية عن أنواع الخشب الأخرى لسهولة نحته في مختلف أعمال النجارة ولمقاومته العالية للرطوبة، فهو يمتاز بخفته ويعمر طويلا ولا يأكله النمل الأبيض، فضلا عن لونه الجميل والمتدرج من الغامق إلى الفاتح صورة رقم (11). يستخدم خشب الطنب في صناعة النوافذ والأبواب، ويصل ارتفاع شجرته إلى ثلاثين مترا كما يصل قطر جذع بعض أشجاره المعمرة إلى متر وأربعين سنتيمتر، وتنمو شجرة الطنب في كثير من مناطق اليمن(جيمت وبولس، ص15). وقد كان لانتشار زراعة البن في مناطق مختلفة من اليمن أثر كبير في زراعة شجرة الطنب نظرا لضعف شجرة البن وحاجتها الدائمة إلى الظلال التي كانت توفرها لها شجرة الطنب. يلي خشب الطنب في المكانة خشب الحُمَر حسب التسمية اليمنية وهي شجرة التمر الهندي والاسم العلمي لها هو (Tamarindus indica). وهي شجرة شجرة قصيرة لونها رمادي ومن الأشجار المعمرة وتتميز بصلابتها العالية، وتنمو في الظروف المناخية المناسبة لنمو أشجار البن والطنب، وتستخدم في أعتاب الأبواب والنوافذ والتخوت (أمة الباري العاضي وآخرون، ص 362) ومن الأخشاب المحلية ايضا **خشب "السِدر"**(indian jujube) وهو أحد أنواع الاشجار المنتشرة كثيرا في اليمن، فصلابته تجعله مقاوما للرطوبة والنمل الأبيض ، وتسمى في بعض مناطق اليمن بالعِلْب. ويرى النجارون أن خشبها يعادل في جودته خشب الطنب غير أنه شديد الصلابة مقارنة بالطنب مما يجعل التشكيل فيه غاية في الصعوبة، ويدخل خشب العلب في عمل المنابر والقعائد والتخوت وفي صنع الأبواب الخارجية (نور المعارف، ص 30). **أما** الاخشاب المستوردة فأهمها **السَّاج** (Tectona grandis:Teak) وهو شجر صلب جميل المنظر، يستعمل في صنع الأثاث موطنه الأصلي جزر الهند الشرقية، وقد استخدمه النجارون في تهامة في صناعة "منابر الخطابة" وهناك نموذج لهذا النوع من الخشب هو منبر جامع الأشاعرة وكرسي الحديث، كما استخدم الساج في تغطية بعض الأسقف الخشبية الملونة (أمة الباري العاضي واخرون، ص 316). وتركب مختلف أنواع الأسرة بطريقة النقر واللسان، وجلسته من الحبال المنسوجة التي تصنع من أشجار النخيل والدوم و السلب (نوع من الأشجار الذي ينمو في مجرى السيول وتصنع منه الحبال لمتانته) صورة رقم (12). وتشد هذه الحبال على الإطار الخشبي، وتحبك بحيث تترك مسافات لمرور الهواء من بينها شكل رقم (4)، ويتم تغيير هذه الحبال على فترات معينة لاسيما أنها قد تتلف في موسم الأمطار وخاصة الموجودة في الفناء. وعادة ما يتم تجديدها قبل شهر رمضان عندما يتم إعادة طلاء المباني بالنورة البيضاء.

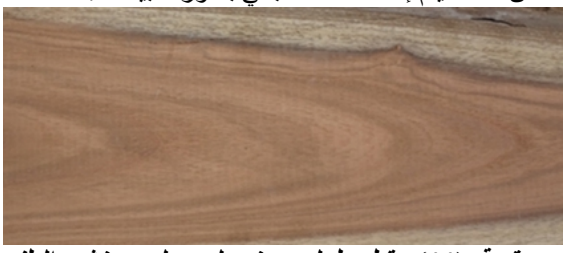

صورة رقم (11) مقطع طولي يوضح لون ملمس خشب الطنب.

صورة رقم (12) أنواع من الحبال المصنوعة من جريد النخل والدوم المستخدمة في صناعة الأثاث.

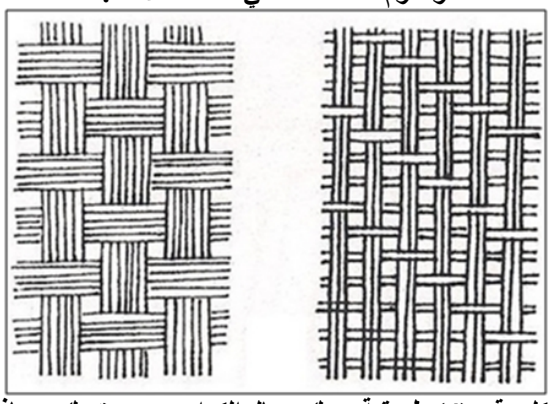

شكل رقم (4) طريقة حبك حبال الكراسي مع ترك مسافات للتهوية (Suzan at max Hirsch,1983)

التحول من الأثاث التقليدي إلى الأثاث المعاصر:

حتى منتصف السبعينيات كان النجارون التقليديون يجلسون على الأرض ويستعملون الأيدي والأرجل للإمساك بالأخشاب أو للعمل بأدواتهم، وكان ما يزال يمكن رؤيتهم حتى عام 1976. أما الأن فقد أصبحت النجارة التقليدية مهنة منقرضة بعد تدفق الإنتاج الصناعي بأنماط جديدة من الأثاث.(Varanda, Fernando, 1994, p149) وتحول جزء من المجتمع، من الفرش على الأرض مباشرة إلى أثاث الأرائك، خاصة في مساكن الهضاب والمرتفعات الجبلية التي لم تألف هذا النوع من الأثاث، إلا أن هذا التحول لم يكن فعليا في الغالب، فقد ظل هذا التغير شكليا لدى عدد كبير من أفراد المجتمع، فأغلبهم يفضلون الجلوس على الأرض بدل من استخدام المقاعد الحديثة، وتحولت في كثير من الأحيان إلى جزء تجميلي في المنزل، وربما نوع من التباهي أمام الاخرين دون أن يكون لها وظيفة فعلية، ناهيك عن أنها تسبب ازدحاما في المنزل وتقلل من فاعلية الحيز الداخلي. فطراز الأثاث الأوربي نبعت أساسا من المدارس الفنية الأوروبية التي نشأت في ظروف اجتماعية واقتصادية محددة، فخرجت هذه الطرز لتعبر عن الإنسان الأوربي وأساليب معيشته يضاف إلى ذلك أن المجتمع

الأوربي كان مجتمعا صناعيا فقد استطاع أن ينتج الأثاث المعبر عن فكره وشخصيته وذلك لارتباط الحرفي وتأثره بأساليب الحياة المحيطة به وفي هذا السياق فإن الحرفي التقليدي في البلاد العربية كان يقوم بإنتاج قطع الأثاث المتناسقة مع أسلوب المعيشة العربية وثقافة العربي وعاداته وتقاليده.(مشاري النعيم، ص 25)

وعلى سبيل المثال في تهامة كما رأينا في زبيد، راعت الطبيعة الانشائية للمبنى ذلك بشكل كامل ووضعت فتحة الباب في منتصف الغرفة بحيث تتوزع المقاعد بشكل متساوي وبصورة متناظرة ولا تبقى أي زيادات أو فراغات في الغرف، ويضع أساطية البناء توزيع الأثاث في الحسبان منذ البداية.وفي صنعاء عُملت الرفوف على ارتفاعات قريبة لأن الفرش توضع على الأرض مباشرة بينما كانت الرفوف في تهامة مرتفعة بما يتناسب وارتفاع السرير. ومع ذلك هناك حالات استمرت فيها بعض الحيزات الداخلية بوظائفها وحدث فيها تطور للأثاث، وهي الفضاءات التي تستخدم للراحة والمقيل، مثل الديوان والمفرج والمنظر كما استمرت التشكيلات الزخرفية البارزة. ومع استمرار القمريات والأرفف الجدارية فكثير ما نجد جداريات جصية لمناظر من صنعاء القديمة على الحوائط الداخلية لهذه المجالس، مع وجود وحدات إنارة كبيرة متدلية من السقف فضلا عن وحدات الإنارة الاخرى. أما الأثاث فتفرش الدواوين بالسجاد وتوضع عليها المراتب والتي تكون في الغالب بارتفاعات من 10 الى 30 سم وتكسى بأنواع مختلفة من القماش حسب قدرة صاحب المنزل وتوزع أمامها بانتظام طاولات بارتفاعات صغيرة تسمح للشخص بتناول المشروبات وهو جالس كما في الصورة رقم (13). وظهرت أنواع مختلفة من هذا الفرش والتي تسمى محليا مجالس فبعضها يكون اسفنج مغطى بالقماش بارتفاعات مختلفة. ومؤخرا بدأ انتشار نموذج مختلف يصل ارتفاعه الى 45 سم ويتكون من جزئيين الاسفل منه يصنع من الخشب، وفي واجهته مستطيلات من الخشب الخرط كما في الصورة رقم (14) وتوضع عليها الفرش السابقة ولكن بارتفاعات أقل.

صورة رقم (13) ديوان حديث حافظ على معظم مفردات الديوان القديم واضافات حديثة في اشكال الاضاءة والاثاث. وفي الارفف البارزة على الحوائط. مصدر الصورة (https://www.facebook)

صورة رقم (14) نموذج آخر من أشكال المجالس المستخدمة حديثا ومستوحاة من الطراز الإسلامي. تصوير الباحث

الخلاصة Conclusion:

1. جاء الأثاث اليمني نابعا من احتياج السكان وثقافة المكان ومتناسبا مع المناخ والبيئة. ارتفاعات الكراسي تصل إلى متر وهذا ارتفاع يعتبر عاليا جدا وهنا له مبرر مناخي حيث يساعد الارتفاع على حركة الهواء وتلطيف درجة الحرار.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

2. فكرة السرير المزدوج لم تكن موجودة في معظم المساكن التقليدية وقد يكون ذلك لان الثقافة المحلية لم تكن تخصص غرف خاصة للنوم، ربما بسبب وجود استعمالات متعددة للغرفة الواحدة، ففي المناطق الجبلية توضع المراتب على الارض بدون أَسِرَّة. في الحديدة وجد سرير مزدوج يسمى الناموسية وسمى كذلك لان قوائمه ترتفع وتغطي بقماش يمنع وصول الناموس(البعوض)
3. في صنعاء تكثر التشكيلات الجصية البارزة لأن الأثاث لا يعيقها ويكون ارتفاع الغرف منخفضا مقارنة بتهامة التي يصل فيها إلى خمسة أمتار.
4. وجود السرير المتأرجح يعتبر دليل على الرخاء الاقتصادي والبحث عن المتعة.

التوصيات: النتائج Results:

1. إقامة الورش وتشجيع حرفة النجار وإنتاج الأثاث التقليدي وخاصة أن كثيرا من الأسر في تهامة ما زلت تقتنيه.
2. تشجيع إنتاج الأثاث التقليدي اليدوي، وإمكانية استخدامه في القرى السياحية.
3. تصميم أثاث معاصر مستلهم من الأثاث التقليدي

المراجع References:

1. أمة الباري العاضي واخرون، مسح وتوثيق الحرف اليدوية التقليدية لمدينة زبيد التاريخية، الجزء الثاني، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء،2011.
2. جيمت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء - العمارة السكنية، ترجمة محمد علي قاسم العروسي وعلي محمد زيد، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، الطبعة الأولى، دمشق، 1996.
3. رنزو مانزوني، اليمن رحلة إلى صنعاء 1877-1878 ، ترجمة ماسيمو خيرالله.
4. سلطان محسن سلام المذحجي، تأثير تكنلوجيا البناء الحديث على طراز العمارة التقليدية اليمنية- دراسة ملاءمة الحلول، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة جلوان، كلية الفنون الجميلة، القاهرة، 1995.
5. عبده علي عبد الله علي هارون، الدر النضيد في تحديد معالم واثار مدينة زبيد، وزارة الثقافة والسياحة، الطبعة الأولى، صنعاء، 2004.
6. نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف (مخطوط للبلاط الرسولي)، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، الجزاء الأول، 2003.
7. مركز الطاهر للاستشارات الهندسية، أسس التصميم المعماري، دراسة تحليله على العاصمة صنعاء، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، 2005.
8. زيارات ميدانية للباحث لصنعاء وزبيد والحديدة واللحية والمخا، بين اعوام 2010-2014

9. Paul Bonnenfant, Les Maisons De Zabid, Maisonneuve & Larose, 2008.
10. Suzan at max Hirsch, Larchitecture au Yemen Dunord, Edisud, 1983.
11. Fernando veranda, Art of BulLding in Yemen, first publication s, lispon,potugal, 1982.
12. Fernando veranda, The House in Tradition and Change in the Built Space of Yemen, Ph.D diss., University of Durham, 1994
13. Francine stone, Studies on the Tihamah, Longman, 1982.
14. https://www.facebook.com/pages/So-you-think-you-ve-seen-Yemen, 9/6/2015.